مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية. | المجلد 6 / العـــدد: 3 (2022)، ص 177ـــ190

التطور العمراني لمدينة الجزائر خلال فترة الحكم العثماني 1519-1830م: العوامل والخصائص

The city of Algiers urban development during the ottoman rule(1519-1830): factors and characteristics

وافية نفطي*
جامعة محمد خيضر بسكرة (االجزائر)
Ouafia.nafti@univ-biskra.dz

تاريخ الاستلام: 27/.02./..2022 تاريخ القبول: 21./.08./.2022

الملخص:

يرى بعض الباحثين أن الوجود العثماني بالجزائر بصفة عامة والذي دام ثلاثة قرون ونيف (1519–1830م) حمل الطابع العسكري، إلا أننا نجد أنه ترك أثرا في حركة العمران بالمدن الرئيسية بالجزائر وخاصة مدينة الجزائر عاصمة الإيالة ومقر الحكم، فهناك مجموعة أخرى من الباحثين من يعتبرها نتاجا عثمانيا بحتا. لذلك سوف نعالج من خلال هذا المقال كيف ساهم التواجد العثماني في التطور العمراني لمدينة الجزائر والبحث في العوامل والخصائص التي ميزتها عن باقي المدن العربية، وذلك من خلال تصفح وثائق المحاكم الشرعية المحفوظة بالأرشيف الوطني الجزائري، خاصة منها وثائق الأوقاف، إلى جانب جملة من المصادر المحلية والغربية. تهدف الدراسة إلى محاولة تبيان التواجد العثماني لم يكن سياسي وعسكري بحت بل ترك بصماته على حركة العمران داخل مدينة الجزائر، وحتى بعواصم البايليكات أيضا وذلك بمساهمة السلطة السياسية ومؤسسة الأوقاف، وإذا تمت المحافظة على هذا التراث المعماري–للأسف نرى حاليا لا يزال الكثير منه مهمل– فسوف يساهم في تنمية السياحة بالجزائر.

كلمات مفتاحية: مدينة الجزائر، الحكم العثماني، أهل الأندلس، العمران، مواد البناء، المؤسسات الحضرية.

Abstract :

Some historians believe that The Ottoman presence in Algeria, (1519-1830), carried only a military characteristic . However, we find that it had left a significant contribution on urban activities in main algerian cities, especially, Algiers, the capital and governmental headquarter . We will try throughout this article to shed some light on how the Ottoman presence had contributed to the urban developement of the city of Algiers ,looking into factors and features that clearly distinguish it from the rest of the arabic cities through some legal court documents stored in the Algerian National Archives. The main goal of this study is to show that the Ottoman presence was not only political or military but it had also left a clear mark on urban activities inside the city of Algiers and some other provinces. If we are to preserve this precious heritage we should eventually be able to contribute greatly to the growth and developement of tourism.

Key words : The city of algiers, the Ottoman rule, Andalusia, urbanism, construction material, urban institutions .

*وافية نفطي

1. المقدمة:

نظر كثير من الباحثين في تاريخ الجزائر في الفترة الحديثة للوجود العثماني، سواء كان استنجادا أو احتلالا، فقد كان وجودا سياسيا عسكريا، ولم يكن وجودا حضاريا وكان تأثيره البحري والإداري يجعل منه فعلا وجودا متميزا بنظم وتقاليد معينة في الجيش والحكومة والضرائب ونحوها، بينما لا يكاد يتميز في شيء بالنسبة للمؤثرات الحضارية الآداب والدين والتعليم والفنون والعمارة، هذه الأخيرة التي كانت في أغلبها عسكرية. وعلى الرغم من أن هذين الجانبين يمثلان حقيقة التواجد العثماني بالجزائر، حيث وصلت الدولة الجزائرية إلى تحقيق تفوقها العسكري والسياسي، وثرائها الاقتصادي خلال القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر، وهذا ما انعكس على حركة العمران بالمدن الرئيسية وخاصة مدينة الجزائر عاصمة الإيالة ومقر الحكم.

بالمقابل نجد هناك إجماع لدى المختصين في مجال العمران والتهيئة العمرانية يقرون بأن المدن العربية الكبرى لم تعرف توسعا عمرانيا وتطورا حضاريا إلا خلال فترة الحكم العثماني للبلاد العربية في المشرق والمغرب العربي خلال القرنيين 16 –19م. وذلك راجع لانجازات الحكام العثمانيين بالولايات واهتمامهم بعمران العواصم الكبرى جعل هذه المدن، مثل دمشق، وحلب والقاهرة تتطور ويتسع عمرانها طيلة فترة الحكم العثماني، وقد بلغت مدينة تونس أوج توسعها الحضري والعمراني في القرن الثامن عشر ميلادي.

ومدينة الجزائر كانت أحد هذه المدن التي عرفت تحولا سياسيا وعسكريا وأصبحت في البداية قاعدة بحرية ثم عاصمة للإيالة وعليه يمكن طرح الإشكالية التالية: فيما تمثلت العوامل الرئيسية التي ساهمت في توسع عمران مدينة الجزائر منذ بداية التواجد العثماني إلى غاية الاحتلال الفرنسي؟

وللإجابة عن الإشكالية قسمنا الدراسة إلى العناصر التالية، البحث في الخصائص التي ميزت مدينة الجزائر من الجانب العمراني والحضري والطوبوغرافي بحيث أثرت على طريقة توزيع العمران داخل المدينة. والعوامل التي ساهمت في تطور العمران داخل المدينة، إلى جانب ذكر المؤسسات الحضرية والدينية التي ساهمت في التسيير الحضري للمدينة.

اعتمدنا على جملة من المصادر خاصة منها الوثائق المحفوظة بالأرشيف الوطني الجزائري، وثائق المحاكم الشرعية وسجلات بيت المال وبيت البايلك، وبعض الوثائق المحفوظة بالمكتبة الوطنية الجزائرية بقسم المخطوطات، وتجدر الإشارة أن الوثائق التي تم الاعتماد عليها بصفة مباشرة هي وثائق الأوقاف لما تحمله من أهمية ومعطيات لدراسة عمران المدينة. فقد تم استقراء هذه الوثائق واستخراج المعلومات منها التي تؤرخ لحركة العمران وطبوغرافيا المدينة، وكيف ساهم الحكام ومؤسسات الأوقاف في ذلك. فوثائق الوقف تمكننا من محاولة إعادة رسم طوبوغرافيا المدينة العربية العثمانية وتحديد معالمها الحضرية، لأن صيانة العديد من المرفق والمباني التابعة للأوقاف تعتمد على مداخيل هذه المؤسسة، خاصة منها بناء المنشئات الجديدة، وبالتالي ساهمت في توسيع الفضاء العمراني للمدينة. وانطلاقا من هذه المعطيات التي توفرها وثائق الوقف توسعت الأبحاث والدراسات معتمدة على الأرشيفات العربية التي تعود للفترة العثمانية. ولقد أعطت هذه الدراسات مؤشرات وحقائق حول تطور ونمو المدن وذلك من خلال وثائق الوقف ووضعت المقاربات المختلفة حول تاريخ عمران المدن.

2. لمحة عامة حول التاريخ العمراني والحضري لمدينة الجزائر خلال الفترة السابقة للحكم العثماني:

2.1 نشأة مدينة الجزائر: تقع مدينة الجزائر على خط عرض 36° و47 شمالا وخط طول 0° و44 شرقا، يأخذ موقعها شكلا محدبا مواجها للبحر، الذي يفصلها عنه مسطح ذو عرض متفاوت يرتفع عن مستوى سطح البحر بنحو عشرة أمتار. يرجع تاريخ نشأتها إلى الحقبة الليبية مع التواجد الفينيقي بالمنطقة في أواخر الألف الثانية قبل الميلاد، فاتخذوا من المنبسط الضيق المحاذي للبحر نواة لإقامة المدينة والتي عرفت باسم ايكوسيم وقد دل على ذلك الاكتشاف الأثري لسنة 1940م لقطع نقدية من الرصاص والبرونز نقش عليها الإله الفينيقي ملكار، وعلى الوجه الآخر نقش اسم ايكوسيم ومعناها جزيرة الشوك أو طيور البحر ثم دخلت الصيغة اللاتينية على التسمية في العصر الروماني فأصبحت ايكوزيوم. كما يرجع البعض أن التسمية اشتقت من كلمة ايكوزي وهو العدد العشرون الذي يحتمل أن يكون متعلقا بعدد الجزر أو الصخور التي كانت بالمكان[1].

حاول الفينيقيون فيما بعد توسيع المدينة وتمديدها في اتجاه سفح جبل المدينة وفي العهد الإسلامي كان التأسيس على يد بلكين بن زيري سنة 339هـ/950م ،حاول أن يوسع رقعة الجزء المتهدم بالإضافة إلى توسيعها تبعا لازدهارها الاقتصادي والاجتماعي وذلك باتجاه عمودي نحو مرتفعات المدينة التي تميزها.

وقد تشابهت أوصاف كل من ابن حوقل(ت 364هـ/977م)، والمقدسي(ت 378هـ/988م)، والبكري(ت 487هـ/1049م)، والإدريسي(ت560هـ/1186م)، وكذلك صاحب الاستبصار في عجائب الأمصار(ألف مابين 587–591هـ)على أن مدينة الجزائر كانت عامرة، مزدهرة بها آثار للأول وأزال محكمة تدل على أنها كانت مملكة لسالف الأمم، مثلما جاء في وصف البكري: «مدينة الجزائر بني مزغني، وهي مدينة قديمة البنيان فيها آثار الأول وأزاج محكمة تدل أنها كانت دار مملكة لسالف الأمم وصحن دار الملعب فيها فرش بحجارة ملونة صغار مثل الفسيفساء فيها صور لحيوان بأحكم العمل وأبدع صنعة لم يغيرها تقادم الزمان ولا تعاقب القرون ولها أسواق ومسجد جامع وكانت بمدينة بني مزغني كنيسة عظيمة بقي منها جدار مدير من الشرق إلى الغرب...مرساها مأمون له عين عذبة يقصد إليه أصحاب السفن من إفريقية والأندلس...» [2].

لقد اكتسبت مدينة الجزائر في الفترات السابقة للحكم العثماني مجموعة من المقومات التي أهلتها من أن تلعب دورا استراتيجيا ورياديا في بداية الحكم العثماني، بدءا من الفينيقيين الذين جعلوا منها محطة تجارية، ثم الرومان الذين استغلوا موقعها في أنها بمثابة منطقة عبور، أما في الفترة الإسلامية فكانت مدينة ذات أهمية ثانوية، ولم تشر المصادر على أنها عاصمة لأحد الإمارات التي ظهرت، باستثناء قبيلة الثعالبة التي

---

[1]- Albert, Devoulx, (2003), El Djazaïr histoire d'une cité d'Icosium à Alger, Edition criyique présentée par Bedredine Belkadi et Mustapha Benhamouche, Alger: ENAG Editions, p 26.

[2]– البكري، أبي عبد الله، المسالك والممالك،(1992)، حققه وقدمه أدريان فان ليوفن وأندري فيري، الجزء الثاني، تونس: بيت الحكمة، ص 732.

اتخذتها مقرا للحكم بعد أن انتقلت من سهل متيجة. أما بالنسبة لبعض التدخلات العمرانية فكانت في العهد الزيري حيث برزت كميناء، وفي العصر المرابطي تم تشييد الجامع الكبير[1].

كانت مدينة الجزائر حلقة متصلة مع أحداث المغرب الإسلامي ككل وإن كانت لم تتخذ عاصمة سياسية إلى أن استقر بها العثمانيون سنة 1519م فوسعوها. وقام خير الدين باشا بإيصال المدينة بالبحر عن طريق رصيف المول طوله 220 م، وأحاط المدينة بأسوار مزودة بعدة أبراج.

2.2 بعض الملامح العمرانية لمدينة الجزائر: سلكت مدينة الجزائر مراحل مختلفة في تطورها العمراني والديمغرافي والاقتصادي، فالفينيقيون رسموا لها التخطيط الأول في حي باب الجزيرة؛ وفي العهد الروماني اتسع عمران المدينة نحو الشرق وأحيطت بالأسوار لصد هجومات الثوار. أما في العهد الإسلامي، فمرت المدينة في تطورها بثلاث مراحل متباينة، مرحلة الركود التي صاحبت مطلع الفتح الإسلامي لم تكن فيها المدينة شيئا مذكورا، ثم مرحلة الازدهار حدد فيها بلكين بن زيري بناء الجزائر بني مزغنة فزاد عمرانها وزينت مساجدها وكثرت أزقتها وراجت تجارتها واتسعت أسواقها[2].

3. مؤشرات التوسع العمراني لمدينة الجزائر في بداية الحكم العثماني:

إن تمركز العثمانيين بالجزائر المدينة قد أعطى لأول مرة حركية سياسية وعسكرية سرعان ما جعلت من الجزائر خلال القرن السادس عشر مركز ثقل بالنسبة للمغرب العربي، وقد غطى نشاطها وأهميتها على الدولة الحفصية التي انهارت تماما وانحصر نفوذها الفعلي في مدينة تونس وضواحيها القريبة. كما غطى أيضا على المغرب الأقصى الذي عرف هو الآخر معارك داخلية على السلطة خلال النصف الأول من القرن السادس عشر على الخصوص[3]؛ فكانت مدينة الجزائر تمثل منذ بداية التواجد العثماني مركز البلاد كما وصفها خير الدين بربروس في مذكراته[4].

ولما جاء الأتراك بدأت حركة بناء وتعمير بشكل واسع أولا من الناحية الأمنية والدفاعية، ثم بدأ باستغلال المجالات الفارغة داخل المدينة[5] وهنا نجد ابن المفتي يصف لنا مدينة الجزائر قبل مجيء العثمانيين: «لم تكن المدينة في البدء إلا جماعة صغيرة من السكان، وكانت تمتد من باب الواد وحتى المكان الذي ترتفع فيه اليوم الدار التي يقيم بها الباشا(ويقصد دار الإمارة) ولم يكن موضع القصر الحالي مع كتشاوة إلا

---

[1]- Lucien, Golvin, (1988), Palais et demeures d'Alger à la période ottoman, Aix-en- Provence, p 7.

[2]– عبد القادر حليمي (1972، سبتمبر)، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، الجزائر: المطبعة العربية لدار الفكر، ص 345.

[3]– عبد الجليل التميمي،(1980)، وثيقة عن الأملاك المحبسة باسم الجامع الأعظم بمدينة الجزائر، منشورات المجلة التاريخية المغربية، (عدد5)، تونس، ص 9.

[4]– مذكرات خير الدين بربروس،(2010)، ترجمة محمد دراج، ط 1، الجزائر: شركة الأصالة للنشر والتوزيع، ص 75.

[5]– يتحقق النمو داخل المدن أو على أطرافها، وغالبا ما تم داخل المدينة عن طريق التكثيف وملء الفراغات التي كانت قائمة في النسيج الحضري(مناطق غير مبنية أو مدافن)، كما تحقق أيضا خارج المدينة عن طريق امتدادها على هيئة ضواحي في الأغلب. ينظر: أندريه ريمون،(1991)، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني،ترجمة لطيف فرج، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الفكر للدراسات والتوزيع، ص 47.

الحي نفسه، أما السوق الكبير وحتى باب عزون فكانت أرضا كبيرة للفلاحة ومن الموضع الذي يرتفع فيه اليوم الجامع الأعظم وسيدي الفاسي كانت تمتد مخازن الفخار وكان التل المقابل مغطى بالعليق»[1]، وأضاف أن كلا من جامع سيدي رمضان والحمام الذي يحمل نفس الاسم ومطحنة القمح والفرنين العاديين ومحلات تجار الخضر وورشات الحياكة، كل هذه كانت تشكل حي القصبة القديمة[2]. وبالنسبة للموضع الذي يحتله جامع كتشاوة، يذكر أنه في زمن خير الدين كان مسطحا ومهجورا منذ قرون وقد كانت فيه أطلال البناءات القديمة ومراعي الماعز، ولما استقر الأتراك سموه "كجي أوه" بمعنى مرعى الماعز الذي حرف فيما بعد إلى كجاوة[3]. يتضح من خلال هذا الوصف أن مدينة الجزائر لم تعرف نموا في نسيجها الحضري إلا مع التواجد العثماني، وهذا ما سوف يتبين من خلال المخططات التالية:

المخطط رقم 1: مجال مدينة الجزائر قبل 1518

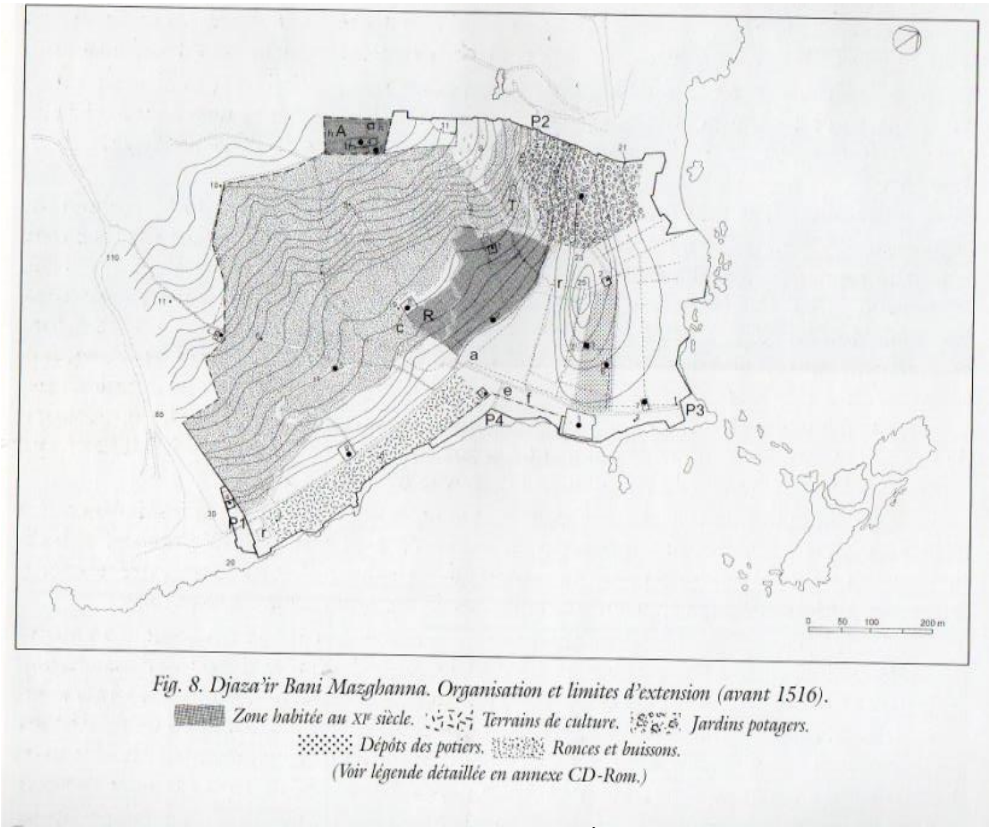

Fig. 8. Djaza'ir Bani Mazghanna. Organisation et limites d'extension (avant 1516).
Zone habitée au XIe siècle. Terrains de culture. Jardins potagers.
Dépôts des potiers. Ronces et buissons.
(Voir légende détaillée en annexe CD-Rom.)

المخطط رقم 2: مخطط ميناء مدينة الجزائر موضح فيه رصيف المول

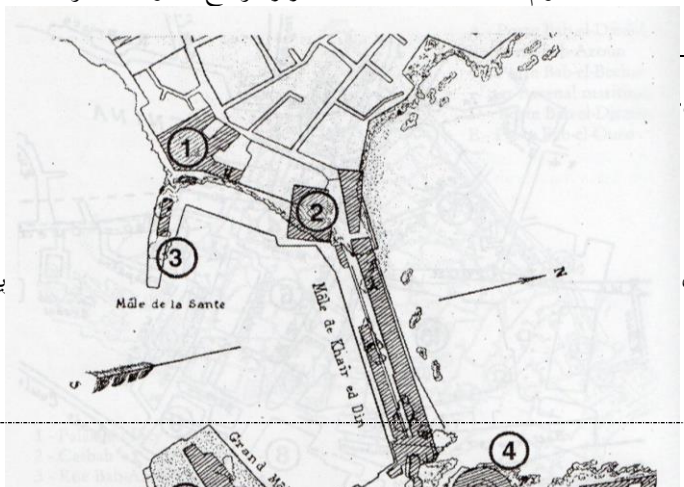

---

[1]– ابن المفتي حسين ابن رجب شاوش جمعها واعتنى بها فارس كعوان، الجزائر : بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ص 75.

[2]–المصدر نفسه، ص 80.

[3]–بن حموش مصطفى أحمد،(1999)، يا: دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، ص 234.

المصدر : Klein, Henri(2003), Feuillet d'El-Djezaïr, tomes 1, p 170.

المخطط رقم 3: مخطط يمثل مجال مدينة الجزائر قبل سنة 1830 خالي من المساحات الفارغة

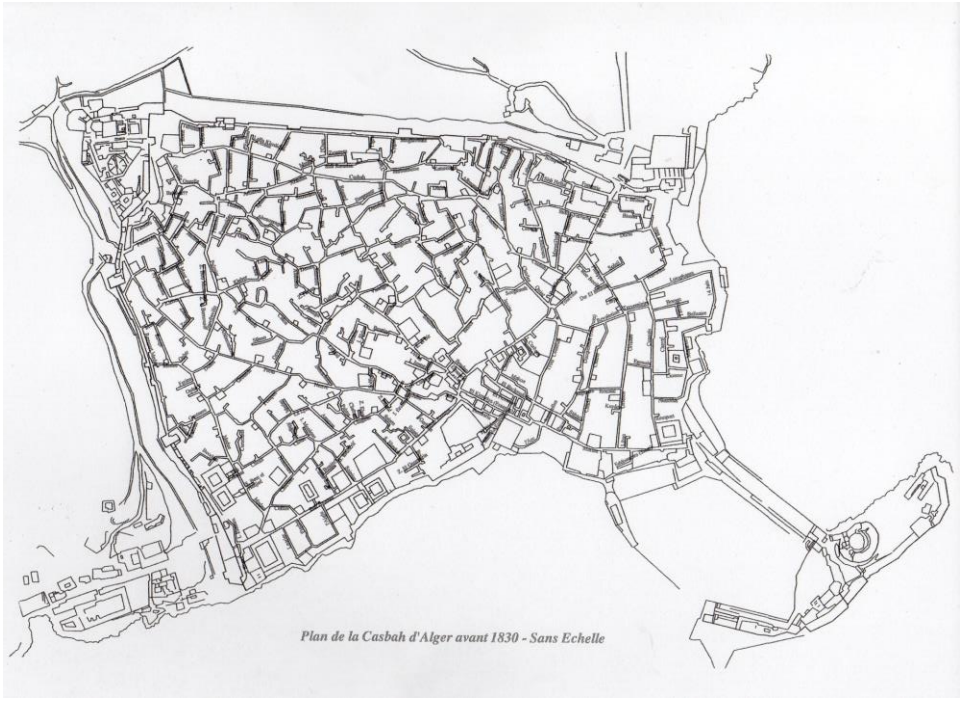

المصدر: Missoum, Zakina(2003), p 139.

وهذا ما يوضحه المخطط الأول أعلاه الذي يمثل مجال مدينة الجزائر قبل 1516 أي جزائر بني مزغنة، حيث نلاحظ وجود فراغات بين البنايات كما توجد بعض الغابات ومعامل الفخار، كما تجدر الإشارة أن تعمير المدينة كان على ربوة بالقرب من الميناء. ثم المخطط الثاني يمثل ميناء مدينة الجزائر الذي جعل منها قاعد بحرية فانعكس ذلك على الوضع الاقتصادي والاجتماعي والعمراني، أما المخطط الثالث فنلاحظ كيف امتلأ مجال المدينة داخل أسوارها إلى درجة التشبع وشمل التعمير المنطقة السفلى أو السهل والمنطقة العليا أي الجبل، حتى أنه أصبح يضرب بها المثل في كثافتها العمرانية وذلك منذ أواخر القرن السابع عشر حتى أنه لم يعد وجود الفراغ داخل المدينة، الملاحظ أيضا أنها لم تتسع خارج أسوارها. ويصف لنا التمقروتي في رحلته النفحة المسكية مدينة الجزائر سنة 1590م: « وهي عامرة كثيرة الأسواق، كثيرة الجند حصينة، لها ثلاثة أبواب، وفيها المسجد الجامع واسع إمامه مالكي المذهب، وبها ثلاث خطب: إحداها للترك إمامهم حنفي المذهب...فبلادهم لذلك أفضل من جميع بلاد إفريقيا وأعمر وأثرا تجار وفضلا وأنفذ أسواقا وأجود سلعة ومتاعا، حتى أنهم يسمونها اسطنبول الصغرى»[1].

تحددت معالم مدينة الجزائر العمرانية في العهد العثماني فأول الأحياء الجديدة التي أقامها الأتراك حسب ألبار دوفو(Albert Devoulx) بناء مسجد جامع صفر الذي ألحق بالمدينة البربرية القديمة بدأ البناء في شهر رجب 940هـ/جانفي 1534م وانتهى منه في 2 ربيع الأول سنة 941هـ/11 ديسمبر 1535م. ومن الدلائل حول تطور المجال لمدينة الجزائر استغلال الفراغ كما ورد عند ابن المفتي في وصفه للمدينة، وهو اتساع المدينة نحو الجبل. فمنذ أن جاء الأتراك قاموا باستغلال الفراغ داخل الأسوار انطلاقا من المنطقة السفلى(اللوطى) ما بين البحر وشارع باب الواد وباب عزون فوق الأطلال الرومانية وبطريقة عشوائية في المنطقة العليا وهي أعلى جامع سيدي رمضان أين توجد القصبة القديمة، نلاحظ أكثر كثافة لمنازل أهل الأندلس بالمنطقتين اللتين كانتا على ما يبدو فراغا، الجزء الجنوبي الغربي والمنطقة العليا من جهة الغرب. كما كانت أولى البنايات هي المنشآت العسكرية المتمثلة في الأبراج والثكنات العسكرية هذه الأخيرة يعود تاريخ إنشائها إلى النصف الأول من القرن السادس عشر.

4. العوامل المساهمة في تطور العمران داخل المدينة خلال فترة الحكم العثماني:

– النمو الديمغرافي: تعتبر التحولات الديمغرافية بالمدينة على مدى التاريخ وعبر الأحداث الكبرى مصدرا أساسيا لدراسة نمو المدينة وتوسعها. كانت مدينة الجزائر في العهود السابقة للفترة العثمانية مدينة متواضعة من حيث المساحة التي تشغلها ومن حيث عدد السكان. لكن نجدها قد عرفت نمو ديمغرافي سريع منذ بداية القرن السادس عشر، ووصل عدد سكانها إلى 100000 خلال القرن السابع عشر، وعرف هذا العدد هبوطا منذ منتصف القرن الثامن عشر حيث وصل إلى 30000 ساكن عشية الاحتلال الفرنسي وهذا ما يقره أغلب الباحثين[2].

---

[1]– علي بن محمد التمكروتي،(2007)، النفحة المسكية في السفارة التركية(1589م)، حققها وقدم لها محمد الصالحي، الطبعة الأولى، (بيروت) لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ص 159.

[2]- Tal, Shuval, (1998), La Ville d'Alger vers la fin du XVIII °siècle; population et cadre urbaine ,Paris : C N R S, p 40.

– دور أهل الأندلس: بدأت هجرة الأندلسيين نحو بلاد المغرب العربي قبل سنة 1609م بكثير وتشير الآثار والكتابات إلى استقرارهم منذ سقوط غرناطة سنة 1492م في بعض المدن الجزائرية، فقد أحيوا البعض منها مثل مدينة شرشال، وعمروا مدينتي البليدة والقليعة، وعرفوا باهتمامهم بالزراعة في المناطق التي توطنوا فيها، كما برعوا أيضا في مجال البناء والتعمير. تشير أحد الوثائق أن معلم البناء القائم على جامع صفر كان يدعى يوسف بن يعقوب الشاطبي وذلك في أواسط شوال 950هـ/ جانفي 1544م[1]، وهو من شاطبة إحدى المدن الأندلسية. واشتهر في النصف الأول من القرن السابع عشر المعلم أو المهندس موسى اليسري الأندلسي الحميري، من مهاجرى الأندلس[2]، أصله من قبيلة حمير العربية في شبه الجزيرة العربية من مهاجرى الأندلس المعروف بالمعلم أو المهندس، قام ببناء العديد من العمارات في مدينة الجزائر، منها الباب القديم لشارع البحرية المعروف بالباب الجديد في 1039هـ، 1629م، وترميم باب قصر السلطان وبناء ثكنة أصبحت تحمل اسمه، وترميم الثكنة القديمة الفوقانية [3].

ترى الباحثة سكينة ميسوم أن هذه الفئة قد أسست شركة مختصة في أعمال البناء، فكثير من المنشآت برز فيها أهل الأندلس منها الأبراج، والثكنات العسكرية، والحمامات وقنوات المياه[4]. وفعلا هذا ما تشير إليه الوثائق المحفوظة بالأرشيف الوطني الجزائري، ففي أحد السجلات الخاصة بشركة أهل الأندلس تعود إلى سنة 1032هـ/ 1622م يصف لنا المصاريف المخصصة لشراء مواد البناء وأدوات البناء، مثل المالج(مسطر)، وطروشة، ومزود، وقفاف ومصاريف أخرى، وهذه تعتبر المعدات الأساسية لعملية البناء. أما عن مواد البناء المستعملة المذكورة في السجل: التراب، والرمل، والحجر، والجير، والحديد، والتبن، الماء، الكريش(الحصى) [5]. فقد استطاع أهل الأندلس أن ينظموا أنفسهم حول مهنة البناء.

– موارد الجهاد البحري: ويمكن ربط ظاهرة الرخاء الاقتصادي والاستقرار السياسي بظاهرة البناء والتعمير وتشييد القصور، وقد أثارها كلٌ من ابن المفتي، والشريف الزهار، حيث قال ابن المفتي:«...وصار يضرب المثل برخاء البلاد لكن الكافر ترصدها بالحسد وبلغت الجزائر هذه المرتبة من الرخاء، وتنافس الناس على رفع الدور بالبناء»[6]. إن ما كانت توفره الغنائم البحرية من إمكانيات مالية ومادية، سمحت

---

[1]– الأرشيف الوطني الجزائري، سلسلة المحاكم الشرعية، علبة 132–133، وثيقة رقم 8.

[2]– يوسف أمير(2009–2010م) ، أوقاف الدايات بمدينة الجزائر وفحوصها من خلال سجلات المحاكم الشرعية 1081هـ–1246هـ/ 1671م– 1830م، ماجستير في التاريخ الحديث إشراف فلة موساوي قشاعي، جامعة الجزائر: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ، ص 143.

[3]-Klein, Henri(2003), Feuillet d'El-Djezaïr, tomes 1 et 2, Comite du vieil Alger(1910), Blida(Algérie) : Editions du Tell, p 96.

[4]- Missoum, Zakina(2003), Alger à l'époque ottomane, la médina et la maison traditionnelle, Alger: éd INAS, p p 173 et 233.

[5]– الأرشيف الوطني الجزائري، سلسلة بيت البايلك فيلم 28، علبة 29، سجل 245.

[6]– ابن المفتي، لمصدر السابق، ص 67.

بانطلاق مشاريع عمرانية كبيرة لكن في أغلبها كان يلبي الحاجيات الدفاعية التي تفرضها الحرب البحرية[1]، ففي البداية كانت الأولوية للجانب الدفاعي لكن بعد استقرار الأوضاع شرع في تشييد القصور والحمامات و عدد كبير من المساجد والزوايا والمدارس[2].

– **توفر اليد العاملة:** كان الأسرى والعبيد المسحيين يمثلون اليد العاملة في البناء والتعمير سواء بالورشات أو بالمحاجر، وذلك منذ عهد خير الدين باشا الذي جمع ثلاثين ألف أسير كانوا في السجون استخدمهم في جمع صخور قلعة البانيون التي هدمها من أجل بناء رصيف بين القلعة والميناء[3]. بلغ عددهم حسب بعض الكتابات 25000 أسير، وكان من بين الأسرى المهندسين والفنانين في الديكور، والزخرفة، والتزيين، والحرفيين من النجارين والبنائين، وصانعي الأقلعة. ولقد أشرف بعض الأسرى على أعمال البناء والتعمير منهم المعلم النصراني الذي أشرف على بناء الجامع الجديد، كما ذكر في أحد السجلات ولا ندري إذا كان هذا المعلم المسيحي من الأحرار أو العبيد وقد استمر ذكره في قوائم المصاريف لعدة سنوات[4]. كما كان يستخدم الأسرى في الأعمال الشاقة مثل حمل الأحجار الكبيرة[5]. وكانت السلطة تلجأ لأعمال السخرة في بعض الظروف خاصة الحربية(الاستنفار الأمني) وبناء الاستحكامات الدفاعية[6]، ويذكر الزهار في مذكراته أن عمر باشا بعد حملة اكسمونث على الجزائر سنة 1816 والتي تهدمت على إثرها الأبراج والحصون فقد لجأ هذا الأخير إلى استنفار جميع البنائيين بالإيالة وأمررهم بإصلاح الأبراج، فكانوا يعملون ليلا نهارا وهو واقفا معهم، فلم ينقض شهر حتى أصلح ما فسد من الأبراج، وترميم الجامع الأعظم وعاد كل شيء لأصله[7].

– **دور فئة البرانية(الوافدين):** كان الأسرى المسحيين يمثلون اليد العاملة المجانية، لكن أخذت في التضاؤل أواخر القرن السابع عشر، كان بعض العبيد الأوربيين يرسلونهم ملاكهم للعمل ويتقاسمون الأجور معهم بنسب متفاوتة، ففي سنة 1668م كان جزء كبير من الأجور تدفع كل أسبوع لنصارى سلمان باشا الذين يعملون في الميناء[8]. وبقي استغلال الأسرى المسيحيين إلى غاية سنة 1816 والدليل ما جاء في مذكرات أسير[9]. ونتيجة لتراجع عدد الأسرى أخذ مكانها فئة الوافدين، وفي منتصف القرن الثامن عشر صار أغلب العمال من البرانية

---

(1)– المنور مروش،(2009)، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني "العملة، الأسعار والمداخيل"، الجزء الأول، الجزائر: دار القصبة لنشر ، ص 378.

(2)– شارل أندري جوليان، (1978)،تاريخ شمال إفريقيا تونس الجزائر المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830، تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة، الجزء الثاني، تونس: الدار التونسية للنشر، ص 355.

(3)– مذكرات خير الدين بربروسة، المصدر السابق، ص 136.(يبدو أن هذا عدد من الأسرى كان مبالغ فيه)

(4)– المنور مروش، المرجع السابق، ص 364.

(5)– ج. ميتزون، (2011)، يوميات أسير في الجزائر 1814–1816م، ترجمة فرنسية ج. هـ. بزسكي وج.ق. بوسكي ميراندول، تعريب محمد زروال، الجزائر : دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ص ص 31–35.

(6)- Venture, De Paradis, Op.cit, p 149.

(7)– الزهار، أحمد الشريف،(1974)، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، 1168–1246هـ/1754–1830م، الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص 127.

(8)– المنور مروش، المرجع السابق، ص 353.

(9)– ج. ميتزون، المصدر السابق.

حديثي الهجرة القادمين من الجبال الغربية والجنوب[1]. وأشار ويليام شالر(William shaler) قنصل أمريكا في الجزائر، أن السلطة السياسية بالجزائر كانت تعتمد على جماعة البساكرة في إنجاز الأشغال العمومية[2]، إلى جانب القبائل (وهم القادمين من منطقة القبائل)، الذين مارسوا العديد من الحرف في العمل في الورشات، والمزابيون، والعباسيون(بني عباس) [3].

– توفر مواد البناء المحلية والمستوردة: التوسع العمراني لمدينة الجزائر تطلب الاهتمام بمواد البناء،كانت هذه المواد تصنع خارج أسوار مدينة الجزائر، والبعض منها وخاصة ما تعلق بجانب التزيين والزخرفة يجلب من خارج البلاد. ومن مواد البناء نذكر:

الجير: تتضمن الوثائق الأوقاف معطيات عن أفران الجير الموجودة خارج مدينة الجزائر، منها أفران الجير والآجر خارج باب عزون. كان صانع الجير يدعى بالجيار وذلك حسب ما جاء في أحد الوثائق: «شهادة بمعرفة محمد بن مالك الجيار من جملة أملاكه جميع بناء الفرن المعد للجير قرب الشيخ سيدي عبد القادر»[4].

كانت مؤسسات الأوقاف تهتم بتوفير مواد البناء للقيام بالإصلاحات اللازمة فعملت على امتلاك أفران الجير والآجر خاصة ما تعلق بمادة الجير وصناعتها التي تعتبر من المواد الأساسية في البناء في ذلك الوقت، وفي طلاء الجدران، إلى جانب توفير مادة الحجر.

فمؤسسة الحرمين الشريفين تمتلك عددا من أفران الجير وكذلك مؤسسة سبل الخيرات. فقد حرصت مؤسسة الحرمين على امتلاك أفران الجير وكانت تخصص لها سجلات يقيد عليها كل ما يتعلق بالأفران من صناعة وتوزيع، فقد قامت المؤسسة بإقامة فرن لتحضير الجير في رقعة محبسة على الفقراء بمكان يسمى السد، وقد أشار في السجل أنه بدأ في الإنتاج أواخر سنة 1079هـ/1669م، ونص الوثيقة بين ذلك: «بيان الخارج من يد الفقراء على الفرن الذي أقاموه لطبخ الجير والآجر برقعة الفقراء بالسد من عزف ومقطع ابتدأ أواخر 1079 عرفنا الله خيره وكفانا ضره، وقد خرجت ثلاث عشر حمولة»[5]. كما تشير السجلات أيضا إلى إقامة فرن آخر فوق رقعة بباب الواد وهي نصف بحيرة العنابة: «أثقلها الوكلاء بمعالم الفرن لصنع الجير واللجور»[6].

– الآجر أو اللجور(اللاجر): وهي الحجارة المنحوتة تبنى بها جدران الديار، والآجر مفرده آجرة، عبارة عن طين مطبوخ حيث يتعرض إلى عملية الحرق تتم في أفران تتشكل من قسمين: السفلى لوضع الوقود، ومنه وعبر سقفه المسطح والمفرغ تمر الحرارة إلى القسم العلوي، وفي هذا الأخير يرص الآجر بشكل مناسب يسمح بوصول الحرارة إلى جميع القطع وبنفس درجة الحرارة التي تتراوح بين 800 درجة و1200

---

[1]– المرجع نفسه، ص 353.

[2]– وليام شالر، (1982)، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816–1824، تعريب وتعليق وتقديم إسماعيل العربي، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص 110.

[3]– عائشة غطاس،(2007)، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700– 1830 مقربة اجتماعية– اقتصادية، الجزائر: منشورات ANEP، ص 251.

[4]– الأرشيف الوطني الجزائري، محاكم شرعية ، علبة 55، وثيقة 22.

[5]– الأرشيف الوطني الجزائري، سلسلة بيت البايلك فيلم 28، علبة 28، سجل 215.

[6]– سلسلة بيت البايلك فيلم 19، علبة 22، سجل 144، ص 17، أوقاف الحرمين لسنة 1104هـ/1692م.

درجة مئوية[1]. استعمل للبناء حيث كان صلبا وذو شكل مربع[2]، كما استعمل للزخرفة أيضا تغطى به الجدران من الداخل والخارج بشكل تزييني وذلك بتوزيع تكعيباته الغائرة تارة والبارزة تارة أخرى[3]، حيث ورد في وثيقة عن ورشة لصناعة الآجر: « الساحة المعدة لقطع اللجور بإزاء(بالقرب) الفرن الكاين خارج باب عزون"، اشتراها السيد يحي أغا الصباحية وبنى فيها طبانة بداخلها ستة مدافع، وجعل حائطا بين الطبانة والفرن»[4]. وفرن آخر معد لطبخ الجير والآجر بالقرب من جبانة(مقبرة) أحدثها السيد حسن بلوكباشي بن حسين وكيل الحرج[5]. كما دلت الوثائق على وجود مصنع ومخزن للآجر اللجور خارج باب الواد، ملاصقة لدار البارود القديمة قرب ضريح الولي سيدى يعقوب[6]. والملاحظ أن هذه المصانع قريبة في مجملها من الأضرحة والجبانات حيث كانت مأوى العاملين بهذه المصانع خاصة منهم الذين لا يملكون مسكنا داخل المدينة.

تحدث فانتير دي برادي(Venture De Paradis) عن طريقة البناء حيث قال إن الأجزاء السفلى للمنازل مبنية من الحجارة أما الباقي فمن الآجر أو مكسية بالجير أو اللوح ويتم تبييضها مرة في كل عام[7]. كما أشاد شالر بمهارة الجزائريين الكبيرة في البناء بالآجر والحجر[8].

– الحجارة: وجدت بفحص باب الواد خارج أسوار مدينة الجزائر محاجر لاستخراج الحجارة بغرض بناء المساكن والحصون والقلاع[9]، كما كانت هناك محجرة بباب الواد لنقل حجارة البناء وهي غير بعيدة عن القصبة، وكان يستغل العبيد المسيحيين في نقل صخور البناء من تامنفوست ومواضع أخرى مجاورة للمدينة[10]. كانت الحجارة تجلب من مناطق مختلفة وتنقل سواء عن طريق البحر أو البر ويذكر ميتزون في مذكراته أن سفنا كانت ترسل إلى مكان ما وتحمل بأنواع الحجارة ثم تفرغ في الميناء[11]. كما كان يتم أيضا جلب الحجارة من

---

[1]– جميلة جلال، (2011–2012م)، الأعمال المعمارية لداي مصطفى باشا في مدينة الجزائر وضواحيها من خلال وثائق الأرشيف والمعالم القائمةَ(1212–1220هـ/1798–1805م–دراسة أثرية ومعمارية وفنية–، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار العثمانية، جامعة الجزائر 2: معهد الآثار، ، ص 224.

[2]- Laugie, De Tassy, (mai 1992), Histoire du Royaume d'Alger, Edition Royal, p 104.

[3]– جميلة جلال، المرجع نفسه، ص 224.

[4]– المكتبة الوطنية الجزائرية، ملفات 3205، الملف الثاني، و 23، 1239هـ/1823م.

[5]– المكتبة الوطنية الجزائرية، ملفات 3205، الملف الثاني، و 36.

[6]– المكتبة الوطنية الجزائرية، ملفات 3205، و 17.

[7]- Venture, De Paradis, Op.cit, p 111.

[8]– وليام شالر، المصدر السابق، ص ص 93–96.

[9]– بلبراوات بن عتو، (2007–2008)، المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران: كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية قسم التاريخ وعلم الآثار، ص ص 240.

[10]– عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 219.

[11]– ج. ميتزون، المصدر السابق، ص ص 35 و59.

الأجنة القريبة من الفحوص بعد تقطيعها وحملها وإدخالها للمدينة. كان هناك معلمون مختصين في قطع الحجارة، نذكر منهم، عياد العباسي قاطع الحجر[1]، وعبد الله الحجار، ومعلم الشرشالي خادم الحجر[2].

– **الزليج:** وهي البلاطات الزخرفية، تصنع من نفس المواد التي تصنع منها الأواني الفخارية، هي مربعات الفايونس، يري برادي أنها كانت تجلب من تونس واسبانيا[3]، يزين بالزليج إطارات الأبواب والنوافذ والحيطان.

– **الخشب:** الخشب مادة أساسية في بناء العمارة الجزائرية حيث يستخدم في شتى الأغراض المعمارية والفنية، فنجده في الأبواب، وفي الداربزينات المطوقة للطوابق العليا، وفي التسقيف[4]. وينعت الخشب بالجزائر بالكرسة، وهذا ما تكرر في الوثائق، والجزائر غنية بهذه المادة حيث تزخر بها جبالها خاصة من جهات التل والهضاب العليا ومرتفعات الأطلس الصحراوي، فضلا عن الكميات المعتبرة من الخشب التي تحملها السفن الاسكندنافية والسويدية والدانماركية في شكل هدايا لمدينة الجزائر[5]. كما كان ينقش على الخشب، ومن الدلائل أيضا ورد في إحدى الوثائق ما يلي: "بنيان باللوح في دار ابراهيم بن حدوش"[6].

– **المعادن:** خاصة ما يتعلق منها بالترميم مثل الحديد والنحاس والبرونز، وكانت المسامير التي تستعمل في الأبواب وهي مصفحة، وأقفال الأبواب التي تكون من معدن البرونز(خليط بين النحاس والقصدير)، أما معدن النحاس فنجدة في مزاليج الأبواب، واستخدم معدن الحديد في تسيج النوافذ، إضافة للمسامير.

– **الزيت ومواد أخرى:** يؤكد الدكتور شو(D. Shaw) في ملاحظاته حول الجزائر بأن الجزائريين كانوا يستخدمون الزيت لإعداد الطينة الأسمنتية التي يستعملونها في بناء أسطح المنازل أو الخزانات حتى لا تتسرب منها المياه إلى الغرف السكنية كذلك في إنشاء قنوات المياه(السواقي) [7]. إضافة إلى مواد أخرى منها الماء والقطن والبغلي والتراب، والزجاج، زجاج الورقة الخاص بالنوافذ. كانت بعض المواد تجلب من مدينة البليدة منها، « جملة ما أخذناه من كراسة وقواطن ولوز من البليدة»[8]. أما التراب فقد كان يحتكر العمل به جماعة بني ميزاب كما جاء في أحد الوثائق«الحمد لله ذكر المدفوع لبني ميزاب الترابين بتاريخ 1153»[9].

---

[1]– سلسلة بيت البايلك، علبة 28، سجل 215.

[2]– سلسلة بيت البايلك 31، علبة 30، سجل 269.

[3]- Venture, De Paradis, Op.cit, p 222.

[4]– جميلة جلال، المرجع السابق، ص 244.

[5]– نفسه

[6]– سلسلة بيت البايلك 31، ع 30، سجل 276، عام 1206هـ.

[7]-D. Shaw, (1980), Voyage dans la Régence d'Alger, traduit de l'anglais par J.Mae.-Carthy , 2 eme Edition, Tunis : Bouslama , p p 104-105.

[8]– سلسلة بيت البايلك 31، علبة 30، سجل 268.

[9]– سلسلة بيت بايلك 31، ع 30، سجل 271.

5. التسيير الحضري لمدينة الجزائر: ساهمت العديد من الهيئات السياسية الاجتماعية الحضرية الفاعلة في التسيير الحضري والإشراف على الأعمال العمرانية داخل مدينة الجزائر، لكن لم يتأت لها ذلك إلا بفضل مؤسسة الوقف بحيث أن العلاقة المتلازمة بين مؤسسة الوقف والمؤسسات الأخرى الحضرية، هي التي أعطت دافعا قويا لإنجاز المشاريع العمرانية وجعلت من مدينة الجزائر تعرف كثافة عمرانية متميزة.

– السلطة السياسية: كانت السلطة السياسية تتدخل في جميع المسائل المتعلقة بإدارة المدينة وكان المسؤول الأول هو الباشا، كما كان للسلطان العثماني باسطنبول التدخل في بعض أمور الحياة الحضرية والعمرانية[1]، منها الأمر الذي أرسله السلطان العثماني إلى الباشا أحمد عراب(1572–1774م) يحتوي على العديد من ترتيبات البناء والتعمير والاستحكامات العسكرية، وأمر بإزالة الأبنية والأشجار الموجودة حول القلاع حتى لا تعيق العمل الدفاعي، ووجوب تنظيف المناطق المجاورة لها وتطهيرها من كل عائق، كما حدد المسافة «على مرمى المدافع كي لا تصبح تلك بمثابة متاريس للأعداء»[2]. كان الباشوات يشرفون بأنفسهم على البناء، فقد وقف علي باشا العلج(1565–1568م) بنفسه عند بناء برج باب الواد، ومعه أهل الصنعة والمعرفة، وكان عددهم نحو العشرة من المسيحيين والمسلمين[3]. ونجد أن علي باشا أخذ من شاب حانوتا يقع مقابل مدخل القيصرية بغرض هدمه وتوسيع الطريق لصالح المسلمين، وهذا يبين مدى يقظة الإدارة في شأن مراقبة سعة الشوارع بالقصبة السفلى التي تضم جميع الأنشطة الحضرية الرئيسية[4]. وكان محمد باشا بن عثمان(1766–1791م) يخرج بنفسه للمحجر خارج المدينة ويقف على إعداد الصندوق، وهي القطع الكبيرة من الحجر الصلب تنحت على حجم معين متساوية الأضلاع تستعمل لبناء الأبراج والحصون[5].

ساهم العديد من الحكام وموظفي الدولة في الحراك العمراني داخل مدينة الجزائر وخارجها، حيث بنى السيد مصطفى أغا الصباجية قهوة بعين الربط خارج باب عزون، كما أنجز السيد عمر باشا صهريجا كبيرا[6]. كما كانت الهيئة الحاكمة تشرف على ورشات البناء، وأعمال الصيانة خاصة في الفترات التي عرفت فيها مدينة الجزائر بعض الهدم والتدمير من قبل قصف السفن الأوروبية أو إثر وقوع الزلازل، أو غيرها من المسببات، ويعلن الحاكم حالة استنفار، ويقوم بجمع البنائين وأصحاب الصنائع كما يلجأ إلى السخرة، فعلى إثر حملة إكسموث على مدينة الجزائر سنة 1816م التي تهدم فيها جزء كبير من الجامع الأعظم، ودمرت الأبراج حتى أن العسكر لم يعد باستطاعته استئناف الحرب، وإثر عملية الترميم والإصلاح قام الباشا عمر(1815–1816م) بجمع بنائي المدينة ومن جميع المقاطعات من أجل إعادة بناء الأبراج «وكان واقف معهم وهم يعملون ليلا نهارا ولم ينقض شهر حتى أصلح ما فسد من الأبراج، وبنى الجامع الأعظم وعاد كل شيء إلى أصله»[7].

---

[1]- André, Raymand, (1985), Grandes villes arabes à l'époque ottomane, Paris : Edition Sindbad, p 128.

[2]– الأرشيف الوطني الجزائري، دفتر مهمة 22، حكم 359، ص 176، بتاريخ 981هـ/1573م.

[3]– ابن المفتي، المصدر السابق، ص 41.

[4]– مصطفى بن حموش، المدينة والسلطة، المرجع السابق، ص 75.

[5]– الزهار، أحمد الشريف،(1974)، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، 1168–1246هـ/1754–1830م، الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص ص 83، 92.

[6]– الأرشيف الوطني الجزائري، سلسلة المحاكم الشرعية، علبة 124، وثيقة 76.

[7]– الزهار، المصدر السابق، ص ص 124–127.

–الهيئة القضائية والمدنية: كان المجلس العلمي يناقش قضايا مختلفة فيما يخص الوقف منها وضعية الأملاك المحبسة، ضبط وتصفية جل الحسابات الخاصة بالوقف، وصيانة الأملاك المحبسة. وكثيرا ما نظر المجلس العلمي في أمور لها علاقة بالعمران والبناء حيث فصل في قضية استرجاع أرض عاطلة لصالح أحباس العيون[1]. ولما عجز جماعة من اليهود عن ترميم الدار الموجودة بحومة الكبابطية، حيث تهدم شطر منها، وتعذر المرور بالزقاق فتنازلوا لمن يقوم بذلك لدفع الضرر عن المسلمين، وبالمحكمة الحنفية، سلموا شطر الدار للسيد أحمد ابن محمد أمين جماعة البنائين، وألتزم بإصلاح الضرر وإزالته على المارين[2].

وأبانت الأبحاث أن قضاة المذهب المالكي في المغرب العربي قد وضعوا مبادئ للشؤون البلدية، واستنادا إلى نصوص شرعية حنفية وسعوا تلك المبادئ، وتزودنا وثائق المحاكم الشرعية عن التطبيق اليومي لمبادئ التسيير الحضري التي وضعها هؤلاء خلال الفترة العثمانية، ومن الصلاحيات التي يمارسها القضاة منها تحديد شروط البناء والسكن وتنظيم الحارات، وما شابه ذلك من أمور[3].

كان للقضاء إشراف دائم على أمور الأوقاف وإصلاح ما تهدم منها وكان ناظر الوقف لا يستطيع القيام بعملية صيانة وترميم واسعة في وقفه دون إذن من القاضي في شأن ذلك وبعد الاطلاع عن حالة الأوقاف ومدى احتياجها للعمارة، والمبالغ المقدرة للإنفاق[4].

وبالنسبة لبيت المالجي الذي بيده أملاك الدولة الحضرية والريفية والخراب والفراغ وحتى المقابر، تعتبر جميعها تحت تصرف بيت المالجي سواء منها التابعة للدولة أو التي مات أصحابها ولم يتركوا ورثة، كما كان له الإشراف على بعض المؤسسات الخيرية منها، كانت زاوية سيدي أبو التقى تحت إدارة مؤسسة بيت المال[5]. كما يشرف على بعض أعمال الصيانة الأماكن المخربة والبيوت الآيلة للسقوط وكان ناظر بيت المال يتكفل بنفسه بهذا لدوام منفعتها لخدمة المصلحة العامة[6]. إلى جانب شيخ البلد والتنظيم الاجتماعي والحرفي الذين كانت لديهم ممارسة عمرانية، فشيخ البلد كان بمثابة رئيس البلدية، مكلف بعدة مهام منها مراقبة النقابات المهنية، والاهتمام بالمسائل الخاصة بترميم

---

(1)– مصطفى بن حموش، (2000)، فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني 956هـ/1546م–1246هـ/1830م، الطبعة الأولى، دبي: دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ص 80.

(2)– المكتبة الوطنية الجزائرية، ملفات 3205، الملف الثاني، و 13. بتاريخ أواخر رجب 1240هـ/فيفري 1825م

(3)– قاسم طوير، أندري ريمون، (دون سنة طبع)، العواصم العربية، حلب(سوريا): دار القلم العربي، ص ص 66–65.

(4)– محمد عفيفي،(1988)، أساليب الإنتفاع الاقتصادي بالأوقاف في مصر في العصر العثماني، حوليات إسلامية، المجلد الرابع والعشرون، (المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهر)، ص 109.

(5)– مصطفى بن حموش، مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني من خلال مخطوط ديفولكس والوثائق العثمانية، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2010، ص 157.

(6)– صبرينة لنوار، (2009–2010)، مؤسسة بيت المال ودورها الاقتصادي والاجتماعي في الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ، ص ص 74–75.

وإصلاح البنايات، وارتبطت وظيفته بالقضايا اليومية ذات المصلحة العامة[1]. وقد اجتمعت بيده عدة صلاحيات مما أهله من تبوء مكانة في تسيير المدينة وقد أطلق عليه حمدان خوجة والى المدينة[2].

بناء على صلاحيات القاضي، من ناحية ونظام الوقف من ناحية ثانية تكون الشريعة الإسلامية قد وفرت السبل الفعالة لإدارة شؤون البلدية والتنظيم والتوسع العمراني، وقد اتفق أن شؤون البلدية والتوسع العمراني على حد سواء شهد خلال الفترة العثمانية نموا مماثلا للنمو الذي شهدته المؤسسات القضائية والوقفية[3]. نلاحظ تداخلا في تسيير بعض المؤسسات وهناك بعض الموظفين يشرفون على العديد من المؤسسات ولديهم صلاحيات في هذه المؤسسة وغيرها، منهم القاضي ووكيل الأوقاف وبيت المالجي والمزوار الذي يعتبر أحد مسيري المدينة، وأشارت إليه الكتابات الغربية، وهو المسؤول عن النظام العام والشرطة[4].

– **جماعة البنائين:** كما يعرفون أيضا بأهل الخبرة، يترأسهم أمين البنائين[5] وهو بمثابة المهندس يتمتع بمكانة، ولهم حضور قوي في وثائق المحاكم الشرعية خاصة ما تعلق بأمور الوقف في تحديد قيمة العناء وتقديم شهادتهم حول المعاوضة والاستبدال(من طرق استغلال الأملاك الموقوفة)، قصد معرفة وضعية العقار إلى جانب تقدير السعر حتى لا يحصل الغبن كما ورد في الوثائق.

سميت جماعة البنائين في العقود الشرعية بأهل الخبرة، حيث كانوا يستشارون، ويستعان بهم في معرفة أمور البناء كما كان أمين البنائين المشرف على الأشغال الكبرى بالمدينة، واستشارته في أمور العمران، فقد تمت الاستعانة بأمين البنائين وهو محمد الشريف أبو يحي عرف بن ضاريف، ورفيقه الحاج بلقاسم بن صالح البناي في معرفة عرض الحائط، ومقدار علوه[6]. لذا كانت المحاكم الشرعية تستعين بالبنائين المهندسين كخبراء في الفصل في المنازعات في مجال العقار التي كانت تنشب بين أفراد المجتمع أو النزاعات بين أفراد السلطة وأفراد المجتمع وتستعين بهم السلطة والقضاء والمحتسب[7]، لأنهم يقومون بتقويم العقارات خاصة في قضايا التركة. كما كان لأمين البنائين والمعلمين في البناء الإشراف على ورشات الأشغال العمومية بتفويض من الباشا. كان منصب أمين البنائين في القرن السابع عشر بيد الأندلسيين ثم بيد الأتراك أو الكراغلة في أوائل القرن الثامن عشر وصار بعد ذلك بيد برانية قادمين من بني يعلي في منطقة القبائل الصغرى[8]. وقد ورد في

---

(1)– مصطفى بن حموش، فقه العمران، المرجع السابق، ص 25..

(2)– خوجة حمدان بن عثمان ،(2005)، المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، الجزائر: المنشورات ANEP، ص 87.

(3)– قاسم الطوير، العواصم العربية، المرجع السابق، ص 26.

(4)- Tal, Shuval, (1998), La Ville d'Alger vers la fin du XVIII °siècle; population et cadre urbaine ,Paris : C N R S, p 173. Et Raymand, Op-cit, p(123-144)

(5)– المعلم هو المشرف على البناء، أما أمين البناء فهو المهندس أو المخطط للبناء، ويعرف في المشرق بالمعمار باشي. هي وظيفة قديمة في الدولة العثمانية أقرها السلطان محمد الثاني وتعني المسؤول عن البناء والصيانة والترميم المنشآت للمزيد انظر:

Ahmed, Saidaoui, (2001), Tunis Ville ottomane trois siècles d'urbanisations et d'architecture, Tunis : centre de publication, universitaire, p p 294-295.

(6)– مصطفى بن حموش، المرجع السابق ، ص ص 186–189.

(7)– خالد عزب، (2003)، فقه العمران والمجتمع والدولة في الحضارة الإسلامية، القاهرة: دار المصرية اللبنانية، ص 517.

(8)– المنور مروش، المرجع السابق، ج 1، ص 346.

بعض المصادر عن أسماء معلمي البناء في الجزائر الذين أشرفوا على بناء العمائر منهم: الأسطا أحمد أعراب الجزائري الذي بنى قبة مسجد بوهران بعد فتحها الأول نكر في عقد حبس يعود للباي مصطفى أبو شلاغم بتاريخ أواخر شعبان عام 1126هـ/[1]، ومحمد الشرشالي بن تدبيرت الذي أشرف على بناء مسجد بمدينة وهران بعد فتحها وتحريرها من الاسبان سنة 1792م، وكان تاريخ بناء المسجد سنة 1209هـ/[2].

– مساهمة مؤسسة الوقف في التسيير الحضري لمدينة الجزائر: كانت مؤسسة الوقف تشترك في إدارة التسيير الحضري والعمراني لمدينة الجزائر، إلى جانب المؤسسات الحضرية الأخرى حتى أصبح من الصعب التحديد من المسوؤل الحقيقي عن هذا التسيير بحيث أن حضور مؤسسة الوقف كان قويا، من حيث الإدارة والإشراف على أعمال البناء والصيانة والمساهمة في ظهور المنشآت الوقفية الجديدة. واعتبر روبار مونتران(Mantran Robert) أن المؤسسات الخيرية ويعني بها الأوقاف هي أحد العناصر الحضرية في تسيير المدينة لأنها تشرف على عدد هام من البناءات والعقارات التابعة للأوقاف ولا تخضع بصفة مباشرة للسلطان[3]. كان الوقف وسيلة تسيير فعالة للمصالح والخدمات التي تقوم عليها الحياة الحضرية[4]، إلى جانب الأعباء الاجتماعية المتمثلة في تقديم الصدقات، وأكد على ذلك فاروق بيليسي (Faruk Bilici)[5]. إضافة أن كل ما يتعلق بمياه الشرب كان من اختصاص ومهام الأوقاف، إن ما نسميه اليوم الخدمات والمرافق البلدية مثل تمديد مياه الشرب، وتنظيف الشوارع كانت تتولاها الأوقاف[6]. كانت توجد بمدينة الجزائر مؤسسة أوقاف العيون التي تشرف على العديد من المصالح منها العيون والسواقي وتمديد القنوات، والاهتمام بالمجاري وتصريف مياهها، إلى جانب مصلحة الطرقات التي أسندت لقايد الشوارع، ومصلحة النظافة أسندت إلى قايد الزبل ولاحظ شالر أن شوارع المدينة كانت مفروشة بالحجر، ويعنى بنظافتها وصيانتها بصفة دائمة[7].

---

[1]– محمد بن يوسف الزياني،(1978)، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم وتعليق المهدي البوعبدلي، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص 193.

[2]– المصدر نفسه، ص 204.

[3]- Robert, Mantran,(1965), Istanbul dans la seconde moitié du XVII° siècle. Essai d'histoire institutionnel économique et sociale, thèse principale de doctorat, Paris VI : librairie Adrien Maisonneuve , p 171.

[4]– يرى معاوية سعيدوني أنه وفي وقتنا الحاضر وفي حالة ما إذا أعدنا الاعتبار للوقف فهو من الآليات التراثية التي يمكن تفعيلها لحل المشاكل المستعصية التي يطرحها تسيير المصالح الحضرية في المدن النامية، والذي يشكو من انعدام الفعالية، خاصة في ضوء تراجع دور الهيئات العامة للمصالح نظرا لعجزها المالي والهيكلي عن القيام بهذا الدور. كما أن آلية مثل الوقف يمكن أن تسمح بتمويل انجاز بعض المنشآت العامة التي لا تستطع الدولة تمويلها وانجازها، بحيث يكون دور دخل الوقف في هذه الحالة كدور الرأسمال الخاص...أنظر: معاوية سعيدوني، (السنة العاشرة، ذو الحجة 1431هـ/نوفمبر 2014)، دور الوقف في الحفاظ على التراث العمراني وتحقيق التنمية المستدامة، مجلة أوقاف، (العدد 19)، ص ص 79–80.

[5]- Faruk, Bilici,(1996), Les wakfs monétaires à l'époque ottoman: droit hanéfite et pratique, Revue d'étude du monde musulman et la méditerranée, Fondation Temimi pour la recherche scientifique et l'information,(N° 79-80), p p 51-59.

[6]– قاسم الطوير، المرجع السابق، ص 28.

[7]– وليام شالر، المصدر السابق ، ص 97.

كانت مدينة الجزائر تتوفر على جهاز لشبكة المجاري وتصريف المياه القذرة متطور جدا يتكون من مجرى الجداول القديمة المنحدرة من أعالي الجبال، وكانت مغطاة بلوحة مسطحة مصنوعة من البلاط، جُهز بشبكة لتصريف المياه، صحيح أن بعض الأمطار الغزيرة تتسبب في تسرب المياه القذرة، لكن الانحدار يقلل من ذلك بحيث يسمح بجريان المياه[1].

أن تشابك المصالح وعلاقتها بأوقاف العيون جعل هذه الأخيرة تقوم بالعديد من الأعباء، مثل إدماج مصلحة الشوارع مع مصلحة تصريف المياه، وربما يرجع ذلك إلى ارتباط صيانة المجاري بالتصريف حيث تحتاج إلى فتحها دوما عند انسدادها وكذلك عند سقوط الأمطار الغزيرة المتميزة بالمنطقة. ولذلك فإن هذا الارتباط له فعاليته في المحافظة على الطرقات وعدم إهمال الحفر أو أكوام التراب[2].

تعتبر مدينة الجزائر بتنظيمها الحضري المحكم، وتشعب صلاحيات المؤسسات الحضرية وتدخلها نموذجا للمدنية العربية حيث ساهمت كل من السلطة السياسية الحاكمة، والهيئة القضائية والنقابات المهنية ومؤسسات الأوقاف، وشيخ البلد والمحتسب، وخوجة العيون وقايد الشوارع، وغيرهم في إدارة المدينة[3].

6. الخصائص العمرانية لمدينة الجزائر:

– بنيت مدينة الجزائر على هضبة، اتخذت عدة أشكال حسب الأوصاف التي وصفها بها الرحالة: المثلث، البرنوس، القوس، شراع السفينة، فقد بنيت على منحدر جبلي وهذا ما جعل أزقتها منحدرة يعلو بعضها البعض مثل مدرجات مسرح روماني، هذا التدرج في أزقتها مع البياض الناصح لمنازلها ذات السطوح المشرفة على البحر هو الذي يكسبها منظرا مميزا[4].

– الموقع الممتاز بالنسبة للبحر الأبيض المتوسط فهي بمثابة قلعة حقيقية للرقابة البحرية لهذا وقع عليها الاختيار من جانب عروج وخير الدين ونقلوا مركزهم من جيجل إلى مدينة الجزائر وقبلهم الأسبان عندما بنو حصن البانيون.

– عرفت المدينة عدة تسميات: دار الجهاد، جزائر الغرب، الجزائر المحروسة، الجزائر المحمية بالله تعالى.

– لم يعد داخل المدينة في أواخر العهد العثماني أراضي شاغرة، بل تم تعميرها واستهلاك أراضيها داخل الأسوار في وقت مبكر جدا. حيث كانت مساحتها لا تزيد عن 54 هكتار.

– كان للتواجد الأندلسي بمدينة الجزائر محركا لنمو المدينة ديموغرافيا وعمرانيا.

– أدى النمو الديمغرافي الذي صاحب الهجرة الأندلسية إلى استهلاك جميع أراضي الهضبة وتشبعها مبكرا.

---

[1]- Pierre, Boyer, (1963), La vie quotidienne à Alger à la veille de l'intervention française, Paris: Hachette, p 51

[2]– مصطفى بن حموش، المدينة والسلطة، لمرجع السابق ، ص 146.

[3]- André, Raymond, (1979), La conquête ottomane et développement des grandes ville arabes , Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, (N° 27), pp 115-134, et p p 123-130.
http://www.persee.fr/web/reues/home/prexript/article/remmm_0035-1474_1979_num_27_1_1845.

[4]– رحلة العالم الألماني: ج. او. هَابنسِترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس(1145هـ/1732م)، (2007)، ترجمة وتقديم وتعليق ناصر الدين سعيدوني، تونس: دار الغرب الإسلامي، ص ص 35–36.

– توسعت المدينة من جميع جهاتها.

– شيد سور المدينة على حواف الموقع ليسمح بإنشاء احتياطات عقارية للنمو.

– استعمال المواد المحلية الأساسية في البناء من إعداد البلاط والأجر والخشب وزخرفة الأبواب. إلى جانب استيراد البعض منها خاصة ما تعلق بزليج من البلدان المشهورة بها مثل ايطاليا وتونس، والرخام الذي كان يجلب من جنوة وليفورن[1]. ويرى بوسلار أن هذه المواد كانت على الأغلب تدفع كضرائب للإيالة[2]، وقد وجد في قصر مصطفى باشا مربعات الزخرفة إيطالية وهولندية واسبانية.

– تنقسم المدينة إلى قسمين: المدينة السفلى(الوطا) والمدينة العليا(الجبل) ويفصل بينهما الشارع الكبير الذي يصل باب عزون من الشرق بباب الواد من الغرب. المدينة السفلى الجزء المسطح الأكثر حيوية يمثل هذا الفضاء النشاط السياسي والإداري، والديني والعسكري والاقتصادي: دار الإمارة ومقر الحكم، المحكمتين المالكية والحنفية، دار السكة، بيت المال، المساجد الكبرى، الثكنات العسكرية، الأسواق خاصة التي تنتشر على امتداد شارع باب عزن باب الواد، الورشات الحرفية وللتذكير أن المهن التي تمثل ضررا تنتشر خارج الأبواب مثل الفخار والدباغة والحدادة.

أما المدينة العليا تمثل الفضاء السكني، حيث تنتشر بها الأحياء السكنية، وبعض المؤسسات الثقافية كالمساجد الصغيرة، والكتاتيب، والسويقات والكوش، والأفران.

– نظرا للكثافة السكانية داخل للمدينة، وكثافة البنايات، جعل هذه الأخيرة تتقدم على حساب الشوارع سواء عموديا أو أفقيا بحيث أصبحت في بعض الحالات أنفاقا مظلمة مثلما هو الحال في الشارع المسمى " الساباط المظلم "، إلى جانب تزايد عدد الدروب المسدودة، أدى هذا إلى انعدام التهوية وتردي الظروف الصحية في بعض الأحياء[3]، وتجدر الإشارة آن مدينة الجزائر قد عرفت ظاهرة الساباطات بشكل واسع[4]، نظرا لضيق المجال فهو ظاهرة معمارية في المدينة الإسلامية كونه عنصر ربط بين الإحياء والدور فهو عبارة عن سقيفة بين دارين أو حائطين تحتها طريق أو نحوه، فوقها بناء، وتميزت سباطات مدينة الجزائر بالأعمدة والتزيين البلاط[5].

– كانت المدينة عبارة عن حصن يغلق ليلا وله عدة أبواب في جهاتها الأربع: باب الواد في الغرب، وباب الجديد من الجهة العليا، وباب الجزيرة(الدزيرة)، من جهة البحر، وباب عزون من جهة الشرق.

– تحتوي الدور على مساحات مربعة الشكل مكشوفة بدون سقف في وسطها يعرف بصحن الدار(الصحين) وفي الوسط نافورة ماء بنيت من حولها كل شقق البيت في معمار إسلامي تتميز أيضا بالتقارب الشديد بين بعضها البعض عرفت بالبناء المتراص أو الأفقي المكثف،

---

(1)- Venture, De Paradis, Op.cit, p 222.

(2)- Le Générale Brousssaud, (1930), «les carreaux de faïence peint dans l'Afrique du nord », Paris: librairie Plon MCMXXX, p 8.

(3)– مصطفى بن حموش، المدينة والسلطة، المرجع السابق، ص ص 75 و 164.

(4)– مكي حياة، نماذج من ساباطات مدينة الجزائر في العهد العثماني، مجلة الدراسات الأثرية، مجلد(13)، عدد(02)، ص ص 146–163.

متوفر على الرابط: https://www.asjp.cerist.dz/en/article/44498.

(5)– مكي حياة، المرجع نفسه، ص ص 146–148.

تتحكم فيها مساحة المدينة والنمو الديمغرافي، واتساع العمران وكثرة البنايات. أدى هذا إلى كثرة السطوح التي أصبحت تمثل فضاءا اجتماعيا خاصا بالنساء، وهناك عُرف محلي بين السكان امتناع الرجال عن استعمال السطوح،كما غلبت على هذه السطوح الأسوار المنخفضة. تستغل النساء السطوح لنشر الغسيل، والمحادثة، لأن المرأة كانت قليلة الخروج من البيت[1].

– بالنسبة للمعايير الجمالية، وزخرفة المنازل والمباني فقد انهى عنها الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك أن إطلاق العنان لسكان المدينة في تجميل مبانيهم وزخرفتها قد يؤدي إلى التنافر في الهندسة وغياب الوحدة إلى جانب التنافس المادي الذي نهى عنه الإسلام ولذلك نجد أن زخرفة المباني بمدينة الجزائر كانت في الداخل وليس في الخارج[2].

– كانت الشوارع ضيقة وملتوية، وذلك وفقا لمجاري المنحدرات حتى سمح للمياه بالتدفق، كما لا نجد بالمدينة ساحات وحدائق.

– تتوزع في أرجاء المدينة العيون والأسبلة، معظمها شيد في سياق الأعمال الخيرية وحبست عليها أوقافا لحراستها وصيانتها تسمى بمؤسسة العيون.

– أما فيما يخص توسع مدينة الجزائر خارج الأسوار، فهناك بعض المؤشرات في الوثائق تشير إلى بعض المواقع العمرانية خارج الأبواب مثل الحوانيت، والفنادق، وبعض الدور. ولا ندري ما الأسباب التي أدت إلى وجود مثل هذه البناءات خارج الأسوار هل هو ناتج عن أزمة مثلما حدث في القاهرة وحلب وتونس[3]. لكن مدينة الجزائر لم تكن لها ضواحي ويرجح اندري ريمون أن سبب ذلك راجع أنها مدينة دفاعية، والملاحظ أن التوسع شمل مركز النشاط الاقتصادي إلى خارج باب عزون ولا نجد إشارات إلى نقل السكان أو إلى وجود كثافة سكانية معينة. لكن يمكن القول أن خلال هذه الفترة بدأ في تأسيس الضاحية أي أواخر العهد العثماني وهي ضاحية باب عزون وذلك لدوافع اقتصادية بحتة لأن هذا الباب تأتي منه القوافل التجارية وكذلك الفلاحين لبيع منتجاتهم[4]. إن أسباب عدم توسع المدينة خارج الأسوار في بداية الحكم العثماني لعوامل وظروف أمنية دفاعية وهذا الموقف تبنته السلطة العثمانية في الجزائر وذلك منذ أن أمر أحمد عراب بهدم كل بناية وقلع كل شجرة قد يحتمي بها الأعداء في حالة هجوم، ويؤكد تقرير بوتان الجاسوس الفرنسي سنة 1808م عدم وجود أرباض خارج المدينة باستثناء بعض الورشات الحرفية الموجودة قرب باب عزون وباب الوادي[5].

7.خاتمة:

عرفت مدينة الجزائر خلال العهد العثماني تحولا سياسيا وعسكريا، وأصبحت عاصمة الإيالة، وقاعدة للأسطول البحري، ومجال استقطاب للرحالة الأجانب، والتجار. كما عرفت أيضا توسعا عمرانيا ساهمت فيه العديد من العوامل منها النمو الديمغرافي، والتطور الاقتصادي،

---

[1]– محمد الطيب عقاب،(2000)، قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، الجزائر: دار الحكمة، ص 144.

[2]– مصطفى بن حموش،(2003)، المعايير الهندسية والتخطيطية في المدن الإسلامية العتيقة، مجلة جامعة الملك سعود ،(المجلد 15)، ص 147–148.

[3]– اندري ريمون، المدن العربية، المرجع السابق ، ص 48.

[4]– المرجع السابق نفسه، ص ص 36 و42.

[5]– مصطفى بن حموش، المدينة والسلطة، المرجع السابق ، ص 246.

الهجرات الأندلسية، الذين برعوا في مجال العمران، توفر اليد العاملة المتمثلة خاصة في الأسرى المسحيين، ومساهمة فئة البرانية(الوافدين) في هذا المجال كبنائين خاصة فئة القبايل، توفر مواد البناء المحلية والمستوردة منها.

كما لا ننس دور المؤسسات الحضرية المختلفة في الاهتمام والإشراف على عمران المدينة مثل السلطة الحاكمة ومؤسسة القضاء وجماعة البنائيين، ومؤسسة الوقف، لأنها تشرف على عدد هام من البناءات والعقارات التابعة للأوقاف ولا تخضع بصفة مباشرة للسلطان.

كان الوقف وسيلة تسيير فعالة للمصالح والخدمات التي تقوم عليها الحياة الحضرية، إضافة أن كل ما يتعلق بمياه الشرب كان من اختصاص ومهام الأوقاف، إن ما نسميه اليوم الخدمات والمرافق البلدية مثل تمديد مياه الشرب، وتنظيف الشوارع كانت تتولاها مؤسسة الأوقاف بمدينة الجزائر. لهذا ومن خلال هذه الدراسة ندعو إلى إعادة إحياء هذه المؤسسة وتفعيلها من جديد نظرا لمتطلبات الوقت الحاضر في المجال الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، فهي من الوسائل المساهمة والمساندة للجماعات المحلية.

وعليه يمكن أن نخرج ببعض التوصيات منها: ضرورة الاهتمام بالتراث العمراني بمدينة الجزائر من مساجد وقصور وزوايا وحمامات وغيرها، والذي يعود في أغلبه لفترة الحكم العثماني ورغم التدخل السلطات الفرنسية إلا أنه حافظ على سلامته وظل قائما، نظرا لما له من أهمية في تنمية السياحة بالبلاد. العمل على إحياء مؤسسة الوقف وفي حقيقة الأمر لا يمكن أن ننكر الدور والمجهود الذي تقوم به وزارة الشؤون الدينية والأوقاف في هذا المجال، ولكن علينا ان ننشر ثقافة الوقف بشكل واسع بين فئات المجتمع نظرا للأدوار المختلفة والمتشعبة التي تقوم بها هذه المؤسسة في جانب التنمية المحلية المستدامة.

8. قائمة المصادر والمراجع:

المراجع باللغة العربية

الكتب المنشورة:

– ابن المفتي حسين ابن رجب شاوش،(2009)، تقيدات ابن المفتي في تاريخ بشوات الجزائر وعلمائها، الطبعة الأول، جمعها واعتنى بها فارس كعوان، الجزائر : بيت الحكمة للنشر والتوزيع.

– بن حموش، مصطفى أحمد، (2000)، فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني 956هـ/1546م–1246هـ/1830م، الطبعة الأولى، دبي: دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث.

– بن حموش، مصطفى أحمد،(1999)، المدينة والسلطة في الإسلام « نموذج الجزائر في العهد العثماني، (دمشق)، سوريا: دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع.

– بن حموش، مصطفى(2010)، مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني من خلال مخطوط ديفولكس والوثائق العثمانية، الجزائر: دار الأمة للطباعة والنشر.

– التمكروتي، علي بن محمد، (2007)، النفحة المسكية في السفارة التركية(1589م)، حققها وقدم لها محمد الصالحي، الطبعة الأولى، (بيروت) لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

– ج. ميتزون، (2011)، يوميات أسير في الجزائر 1814–1816م، ترجمة فرنسية ج. هـ. بزسكي وج.ق. بوسكي ميراندول، تعريب محمد زروال، الجزائر : دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.

– جوليان، شارل أندري ، (1978)،تاريخ شمال إفريقيا تونس الجزائر المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830، تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة، الجزء الثاني، تونس: الدار التونسية للنشر.

– حليمي، عبد القادر (1972، سبتمبر)، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، الجزائر: المطبعة العربية لدار الفكر.

– خوجة، حمدان بن عثمان ،(2005)، المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، الجزائر: المنشورات ANEP.

ريمون، أندريه، (1991)، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني،ترجمة لطيف فرج، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الفكر للدراسات والتوزيع، ص 47.

– الزهار، أحمد الشريف،(1974)، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، 1168–1246هـ/1754–1830م، الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

– الزياني، محمد بن يوسف ،(1978)، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم وتعليق المهدي البوعبدلي، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

– شالر، وليام،(1982)، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816–1824، تعريب وتعليق وتقديم إسماعيل العربي، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

– طوير، قاسم ، أندري ريمون(دون سنة طبع، العواصم العربية، حلب، (سوريا): دار القلم العربي.

– عزب، خالد، (2003)، فقه العمران والمجتمع والدولة في الحضارة الإسلامية، القاهرة: دار المصرية اللبنانية.

– غطاس ، عائشة،(2007)، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700– 1830 مقربة اجتماعية– اقتصادية، الجزائر: منشورات ANEP.

– مذكرات خير الدين بربروس،(2010)، ترجمة محمد دراج، ط 1، الجزائر: شركة الأصالة للنشر والتوزيع.

– مروش، المنور ،(2009)، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني "العملة، الأسعار والمداخيل"، الجزء الأول، الجزائر: دار القصبة لنشر.

الاطروحات والرسائل الجامعية:

– بلبراوات، بن عتو، (2007–2008)، المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران: كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية قسم التاريخ وعلم الآثار.

– جلال، جميلة ، (2011–2012م)، الأعمال المعمارية لداي مصطفى باشا في مدينة الجزائر وضواحيها من خلال وثائق الأرشيف والمعالم القائمة(1212–1220هـ/1798–1805م–دراسة أثرية ومعمارية وفنية–، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار العثمانية، جامعة الجزائر 2: معهد الآثار.

– لنوار، صبرينة(2009–2010) ، مؤسسة بيت المال ودورها الاقتصادي والاجتماعي في الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر : كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ،.

– يوسف، أمير(2009–2010م)، أوقاف الدايات بمدينة الجزائر وفحوصها من خلال سجلات المحاكم الشرعية 1081هـ–1246هـ/ 1671م– 1830م، ماجستير في التاريخ الحديث إشراف فلة موساوي قشاعي، جامعة الجزائر: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ.

المقالات والأبحاث العلمية المنشورة بالمجلات العلمية:

– التميمي، عبد الجليل،(1980)، وثيقة عن الأملاك المحبسة باسم الجامع الأعظم بمدينة الجزائر، منشورات المجلة التاريخية المغربية، (عدد5)، تونس.

– عفيفي، محمد، (1988)، أساليب الإنتفاع الاقتصادي بالأوقاف في مصر في العصر العثماني، حوليات إسلامية، (المجلد الرابع والعشرون)، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة.

– مصطفى بن حموش،(2003)، المعايير الهندسية والتخطيطية في المدن الإسلامية العتيقة، مجلة جامعة الملك سعود ،(المجلد 15)، ص ص 139–165.

– مكي حياة، نماذج من ساباطات مدينة الجزائر في العهد العثماني، مجلة الدراسات الأثرية، مجلد(13)، عدد(02)، ص ص 146–163.

متوفر على الرابط: https://www.asjp.cerist.dz/en/article/44498.

المراجع باللغة الأجنبية:

–Albert, Devoulx, (2003), El Djazaïr histoire d'une cité d'Icosium à Alger, Edition criyique présentée par Bedredine Belkadi et Mustapha Benhamouche, Alger: ENAG Editions/

–André, Raymand, (1985), Grandes villes arabes à l'époque ottomane, Paris : Edition Sindbad

–André, Raymond, (1979), La conquête ottomane et développement des grandes ville arabes , Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, (N° 27), pp 115-134, et p p 123-130.

–D. Shaw, (1980), Voyage dans la Régence d'Alger, traduit de l'anglais par J.Mae.-Carthy , 2 eme Edition, Tunis : Bouslama.

http://www.persee.fr/web/reues/home/prexript/article/remmm_0035-1474_1979_num_27_1_1845

–Klein, Henri(2003), Feuillet d'El-Djezaïr, tomes 1 et 2, Comite du vieil Alger(1910), Blida(Algérie) : Editions du Tell, p 96.

–Laugie, De Tassy, (mai 1992), Histoire du Royaume d'Alger, Edition Royal

–Le Générale Brousssaud, (1930), «les carreaux de faïence peint dans l'Afrique du nord », Paris: librairie Plon MCMXXX

–Lucien, Golvin, (1988) Palais et demeures d'Alger à la période ottoman, Aix-en- Provence, p 7.

–Missoum, Zakina(2003), Alger à l'époque ottomane, la médina et la maison traditionnelle, Alger: éd INAS

–Pierre, Boyer, (1963), La vie quotidienne à Alger à la veille de l'intervention française, Paris: Hachette

–Robert, Mantran,(1965), Istanbul dans la seconde moitié du XVII° siècle. Essai d'histoire institutionnel économique et sociale, thèse principale de doctorat, Paris VI : librairie Adrien Maisonneuve

–Tal, Shuval, (1998), La Ville d'Alger vers la fin du XVIII °siècle; population et cadre urbaine ,Paris : C N R S